

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ١٥ ملياً

الوعودات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشؤل

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

للمدد ٥٨٨ القاهرة في يوم الإثنين ٢٢ شوال سنة ١٣٦٣ - الموافق ١٧ أكتوبر سنة ١٩٤٤ السنة الثانية عشرة

أمية المتعلمين

للدكتور محمد مندور

الفهرس

نحن في حاجة إلى أن نكافح ببلادنا ثلاثة أنواع من الأمية :
الأمية الأبجدية والأمية العقلية وأمية المتعلمين . ولا بد إذا أريد
لهذا البلد الصلاح من أن نكافح الأنواع الثلاثة معاً ، وساقاً بساق
في شبه ثورة اجتماعية تجند لها جميع القوى قسراً
فأما الأمية الأبجدية فتلك في الحقيقة أهونها ، لأن تعليم
فك الخط ليس بالأمر العسير ، وإن تكن هناك ظاهرة تستحق
النظر . فلقد اتفق لكاتب هذه السطور أن رأى صبية التعليم
الإلزامي بطالمون دون أن يحظر بياهم أن الطالعة إنما تكون
لفهم ما نطالع أو محاولة ذلك الفهم . وأنا بعد لا أدري سر هذه
الغفلة ، وإن كنت أميل إلى التفاؤل ، إذ يحيل إلى أن محور
الأمية الأبجدية عند الأطفال كسب حقيقي ، فهم إذا كانوا
عاجزين عن أن يستفيدوا بما تعلموا من مبادئ القراءة والكتابة
فلا ظن ذلك مانعاً لهم عند الكبر وتفتح النفس من أن يستعدوا
إلى أن القراءة إنما جعلت للفهم والإلمام بما نقرأ . وأكبر الظن
أن هذه الظاهرة لن تحدث عند تعليم الكبار الذي تمتاز به اليوم

صفحة

٩٠١	أمية المتعلمين	..	الدكتور محمد مندور	...
٩٠٤	تساقط أي العلاء	..	الأستاذ دريني خشبة	...
٩٠٦	ثورة على القطيع	..	الأستاذ زكريا إبراهيم	...
٩٠٨	اللغة القانونية في الأقطار العربية	..	الأستاذ عدنان الخطيب	...
٩١٢	كتاب الأنصاف والتحرى	{	الأستاذ برهان الدين الداغستاني	...
	في دفع الظلم والتحرى عن			
	أبي العلاء المروى	...		...
٩١٤	قبر أبي العلاء	...	الأستاذ صبحي الباشي	...
٩١٧	حلم العجر	...	[قصيدة]	...
٩١٧	القرىب البعيد	...	الأستاذ حين سرحان	...
٩١٨	بيان إلى صنف الأقطار الشقيقة	...	الأستاذ توفيق الحكيم	...
٩١٨	حرية الفكر أيضاً	...	الأستاذ تقولا الحداد	...
٩١٩	تعريف لوحدة	...	الأستاذ حبيب الزحلاوي	...
٩١٩	إلى الدكتور زكي مبارك	...	الأستاذ دريني خشبة	...
٩١٩	بقية عن تيمور	...	الأستاذ سيد قطب	...
٩٢٠	منع النساء من لبس العمام	{	...	...
	الكبيرة			

ولأمية المتعلمين ثلاثة مظاهر : الانتهاء من التعليم الدراسي بفائدة ضئيلة ، وعدم تنمية كل صاحب فن لعلومه الفنية بعد التخرج ، وأخيراً ضعف الثقافة العامة عند معظم المتعلمين ، بل وإهمالها أحياناً إهمالاً تاماً

الخروج من التعليم بفائدة ضئيلة له ما يشابهه في حياتنا المعاصرة ؛ فنحن جميعاً لا نتمثل من الغذاء كل ما فيه من عناصر القوة ، حتى نرى من الناس الضعيف يرغم ما في شهيقه من نهم ، ومنهم القوي على ما به من اقتصاد في الغذاء . والقدرة على تمتل المعرفة للطبع فيها دخل كبير ، ولكنه ليس كل شيء ؛ فناهج الدراسة وقدرة الأساتذة تفعل في ذلك الأعاجيب ..

وليس من شك في أن الفترة الحقيقية لكل تعليم صحيح هي ما يخلف في النفس من رواسب تخرج بملكائنا ، حتى نصبح جزءاً منها ، وأما المعلومات التي نحملها كودائع نسلها لأوراق الامتحانات إسلاماً لا رجعة فيه ؛ فذلك ما لا يمكن أن يسد إدراكاً أو يهذب ذوقاً أو يهف إحساساً . والتعلم لن يصل إلى ما يجب من تمتل المعرفة إلا إذا أوتى من الخيال ما يستطيع معه أن يتصور في كل حين مواقف الحياة التي من الممكن أن يستخدم فيها كل نوع من المعرفة التي يلقاها ، وبفضل هذا الخيال يد الصلات بين العلم والحياة . ونحن لا نملك هذه القدرة على نسبة سواء في مراحل حياتنا المختلفة ، ولا أدل على ذلك من أن نعود بعد أن يستوى إدراكنا إلى أبسط كتب الدراسة نقرأها من جديد فنجد أننا كنا واهمين عند ما اعتقدنا ونحن صغار أننا قد انتزعنا كل ما بها وفهمناه على وجهه . بل إن الكتب التي نقرأها مرة واحدة ونحن كبار نستطيع أن نعود إليها أو إلى الجيد منها فنعمر فيها دائماً على جديد لم نلقن إليه أو غامض لم نحسن فهمه ، وكل ذلك فضلاً عما نستوحيه من تلك الكتب . ومن الثابت أن الكتاب وسيلة للتفكير الأصيل قدر ما هو محتودع للمعرفة ، وبإويل قارئ ساجي لا يقف من الكتب إلا موقف المتلقي . ولقد اتفق لكاتب هذا المقال أن

حكومتنا ، فالشخص الكبير لا بد من أن يتحرك تفكيره بما يقرأ ، وبخاصة إذا اختبر له من القراءات ما يثير اهتمامه الشخصي ، وبإلبس ظروف حياته فيشمره بفائدة ما يقرأ . وسوف يزداد شغفاً إلى إجادة القراءة بفضل ما يلقن من مبادئ الثقافة الشعبية التي تشق الحجب عن بصيرته ، فيجس بآفاق جديدة تنشر بها حياته ، حتى لسكانك تفك عنه أغلالاً ، سيدرك عندئذ أنها كانت توثقه على غير وعى منه ، وإذا به يسمي إلى أن يتمكن من الوسيلة التي حررتة . ومن هنا تظهر الصلة المتينة القائمة بين مكافحة الأمية الأبجدية والأمية العقلية ، وتأثير إحداها في إنجاح الأخرى

والأمية العقلية محوها لا ريب أشق وأبعد مدى من عو الأمية الأبجدية ، وإن خيل إلينا عكس ذلك ، فقد يقول قائل : إن باستطاعتك أن تجمع الأميين ونحاطبهم بلغتهم العامة عما تريد أن يعلموا وإذا بك تبدد الجهل من عقولهم ، وهذا قول لا يصبغ إلا في ظاهره . فقد يقال مفكرو الإغريق : « إن تثقيف الأطفال — والأميين في هذا حكمهم حكم الأطفال — لا يستطيعه غير الفلاسفة » والسبب في ذلك بين ، فالعلم لا بد له من خيال قوى ليستطيع أن يخرج عن نفسه ليحاذي عقلية من يخاطب ، ثم إنه ليس أشق من تبسيط المعرفة ، وذلك لاستهداف المبسط في أغلب الحال لأحد أمرين : الغموض أو الثثرة . ومن هنا ترى أن كتب التبسيط العلمية الجيدة لا يكتبها عادة في أوروبا غير كبار العلماء الذين هضموا المادة حتى أصبح حديثهم عنها أشبه ما يكون بذكريات حياتهم الخاصة

وأياً ما يكون الأمر فهذان النوعان من الأمية باستطاعة حكومة حازمة أن تكافهما أنجح الكفاح ، ولكن ثمة النوع الثالث وهو أمية المتعلمين فذلك ما يحير اللب ، حتى لأحسب أن تلك الأمية من أدوائنا العميقة التي اجتمعت لتأصيلها أسباب غانية لا ندرى كيف السبيل إلى علاجها

شديد الصلة بالتعليم وبالثقافة المهنية على السواء . ونقصد بالثقافة العامة كافة أنواع المعرفة الأدبية والتاريخية والفلسفية التي لا تتصل بمهنة ولا تؤدي إلى استغلال مادي مباشر . وفي هذه الظاهرة ترى ببلاذنا ما يفرع حتى لتحسب أننا في أرض لم تتسرب إليها بعد معاني الحضارة الحقيقية . ففي أوروبا مثلاً من المستحيل أن تلقى موظفاً أو طبيباً أو مهندساً أو محامياً يجهل مؤلفات كبار المفكرين من الأدباء والفلاسفة والمؤرخين . وأما في مصر فن المستحيل أن تلقى من بين من ذكرنا من يعرف تلك المؤلفات في غير النادر الذي لا حكم له . ومن أشنع ما يهولك أن ترى سادتنا لا يستجوبون من جهة ، بل يظهرون من عدم الاكتراث ، إن لم يكن الاحتقار الكاذب لتلك الثقافة الحرة ، ما يحزن . ومن عجيب الأمر أنهم لا يجهلون حتى بما سيجدون في تلك الثقافة من عون على مزاولة مهنتهم مزاولة صحيحة ، وهم يكادون يجهلون أنهم يعيشون في وسط اجتماعي وأنهم يعملون في صلب الحياة . وليس من شك في أن أحدهم لن يفهم وسطه الاجتماعي أو ينفذ إلى نفوس من يحيطون به أو يستطيع علاج مشاكل الحياة ما لم يتسع أفقه وتشخص ملكاته الإنسانية بالثقافة الواسعة الحرة ، ولحكم من صرة لقينا بأوروبا طبيباً أو محامياً يحدثك أن نجاح مهنته لا يتوقف على معلوماته الفنية لحسب ، بل لا بد له من أن ينهض على فهم صحيح لنفسية المريض أو الخدم أو القاضي ، وسبيلهم إلى ذلك الفهم هو مواصلة القراءة في ميادين البحث الإنساني . ثم هب أن الثقافة العامة لن تجدى في الحياة العملية ، أليست هي المنبع الأول لمتع الحياة ، أليست هي دليل التحضر وارتفاع الإنسان عن مستوى الحيوان الأنجم ؟ ألا فلنذكر قول المفكر الفرنسي العميق جورج ديهايل : « المكاتب العامة لا تكفي حاجات الناس ، ولذا يمتلك كل منهم — مهما كان فقيراً ومهما ضعف استقراره — مكتبة صغيرة هي كنزه الذي يعتز به . فشكل إنسان يشعر بالحاجة إلى أن يجد في متناوله وتحت بصره وسائل حياته ، وهو يقتنيها لأن الكتاب هو أخص زينات المنزل ، ولا لأنه ينشر في الأماكن التي يحلها عبيراً أليفاً نافذاً من الروحية ، بل لأنه يجد فيها ما يركن إليه في ساعة ضلال أو انحلال أو شك أو فراغ نفسي . ولتتصور ماذا تكون حياتك في بيت صريح ، ولكنه خال من الكتب ، إنك لن تلبث حينئذ أن تحس بالفرة وضيق الصدر »

محمد مندور

لاحظ غير مرة فروقاً شاسعة بين المتعلم المصري والمتعلم الأوروبي . فشبابنا المتعلمون أغلبهم لا تحس في حديثهم بمعارفهم لمعانا بما يقولون ، أو على الأصح يرددون حتى ليتضح أن كل ما يذكرون ليس إلا رهائن في نفوسهم لا يعرفون سراً لا حفاظهم بها ، ولا يرون لها صلة بالحياة أو فائدة من إراثها بله إخضاعها وتوجيهها . ولقد يكون أحدهم واسع الذكرة ولكنك مع ذلك لا تعدم أن تحس بضيق إدراكه ، حتى لسكانه حبيس فيما يردد مستعبد له ؛ وكل تلك مظاهر لأمية أخطر من أمية العوام . والقربى على العكس من ذلك إيجابي في تفكيره ، معارفه حية لأنها وقود لتفكيره ، ومن هنا تنبع حيولته في الحياة وتشتد ثقته بنفسه ، فلا يرهف مجازفة ولا يقعد عجز عن البدء في كبار الأمور يخطط سبلها ويوفر لها أسباب النجاح . عجيب أن يتخرج متعلمنا عالة على الحياة ويتخرج متعلمهم عنصراً فعالاً في خلق تلك الحياة

وذو المين منا قل من يتابع منهم سير المعرفة في مهنته ، وذلك لأنهم لا يلبثون بمزاولة العمل أن ينزلوا إلى الآلية التي لا تستطيع تجديد ، حتى في تفاصيل المهنة . والسر في ذلك ، هو أنهم لا يقدرون — لسكل أو إغناء — قيمة المعرفة النظرية في مهنتهم قدرها الحق ، ونحن الآن في عالم تفقدت فيه وسائل العمل والإنتاج ، وأصبحت تستند إلى أسس نظرية لن تتقدم مهنة بدونها ؛ ونحن لا نأق التبعة كلها على متعلمينا فمنهم المهرق المهوم بنبعات الحياة المادية كالمدرس ، ولكن إلى جانب هؤلاء كم ترى من موظفي الدواوين الذين طغى السكل على حياتهم فتسكعوا كالذباب ، وكم ترى من أطباء ومحامين لم يترك لهم جشع الحياة فراغاً ، يطالعون فيه جديداً أو يجيدون فهم قديم ، تلقاهم فتدهش لآفاقهم المحصورة بمعارفهم الضامرة لا في ثقافتهم المهنية لحسب ، بل وفي ثقافتهم الإنسانية العامة ، تلك التي لا بد أن تستند إليها معارفهم الفنية إذا أريد لها أن تنمي قدرتهم على تكييف النفوس والحكم على مواقف الحياة حكماً صحيحاً ؛ وهذه أئمة لا نجد لها مثيلاً في الغرب حيث يؤمن كل ذي مهنة أن توقفه عن القراءة مميت لمهنته يحفف لنفسه ، وأنه لن يستطيع المنافسة في ميدان الحياة ما لم يتابع مكتشفات المهنة وثقافتها النظرية متابعة حارة مستمرة ونصل إلى ضعف الثقافة العامة ؛ وهذا الضعف كما رأينا

ثقافة أبي العلاء

للأستاذ دريني خشبة

وإذا قال لنا المعري إن سجنونه كانت ثلاثة فهو يقول هذا مجوزاً ، لأنه دعا نفسه رهين الحبس ، وهو في الحقيقة رهين مائة حبس أو تزيد ... فالمعري لا يلقاك إلا في سجن ، ولا يحدثك إلا في سجن ، ولا يسخر بك ويستهزئ منك إلا في سجن ، لأن كل عادة من عاداته سجن ، وكل طبع من طباعه سجن . وهو يفتن في ابتكار السجون التي كان مأخوذاً بحبس نفسه فيها . فأتت تقرأه في الفصول والفتايات فلا تفهمه ، ولا تعرف ماذا يريد أن يقول ، لأنه يحتجب منك وراء جدران سجنه الغليظة السميك التي بالغ أشد المبالغة في غلظها وجمالها سميكاً ، لأنه تعتمد ذلك ، وسمى إليه ... إنه لا يريد أن تفهمه في سهولة ويسر كما تفهم سائر الناس ... لأنه ليس كسائر الناس ... وأنت كذلك تقرأه في لروميته فيخيل لك الغرور أنك تفهمه ، مع أنك لا تفهم مما يقول شيئاً ... إنه يحتجب منك ويستخفي وراء سجن يشبه هذا الجحيم الذي صوره في رسالة غفرانه ... سجن كله دركات مثل دركات جهنم ، من فكرة في صدر البيت ، تنفيها فكرة في المعجز ، ومن رأى في البيت الأول يضربه رأى في البيت الثاني ، ومن عقيدة في هذه القصيدة تلطمها عقيدة أخرى في التي تليها ... كل ذلك في ألفاظ خبيثة يخيل إليك أنها حوشية . ألفاظ تسكاد تصرفك عن قراءة هذا الذي سماه أبو العلاء شعراً ، وما هو في نظرك بشعر ... بل هو في نظرك كلام لا ينتمي إلى اللغة العربية التي عرفها الناس لغة راقصة ضاحكة طروباً ... لا لغة عبوساً متجهمه تجههم تلك التاكل التي وقفت بشاطئ اليم تبكي فيها الذين ابتلعهم لجثه ، ولما يلفظهم عبايه !!

ثم أنت تقرأه في رسائله الكثيرة المطبوعة التي نفختي عمى - شفاه الله وأطال بقاءه - (١) بنسخة منها منذ أكثر من ربع قرن فلم أعن بقرائنها إلا حينما سمعت الناس يلفظون بذكر أبي العلاء ، ويملأون الدنيا ضجيجاً فرحين ببعيده الألق . فلا تسكاد تفهم سطوراً مما يقول ، ولا تسكاد تعرف لحوى رسالة

لم يحى أحد من الشعراء حياة صدق صريح لا مواربة فيه ولا خداع كما حيى أبو العلاء ... ولم تكن حياة أحد قصيدة من الشعر المكوم المكتوم الحزين الباكي الناقم كما كانت حياة أبي العلاء ... ولم يعبس أحد للحياة تلك العبوسة الطويلة المظلمة التي غبرت ثمانين عاماً ، كما غبس هذا التنوخي أحمد بن عبد الله ابن سليمان ، آكل البُلْسُن والبَّاس (٢) ؛ ولم يتقف شاعر نفسه بكل ما استطاع أن يتقفها به مما وصلت إليه يده وقدرته كما فعل المعري ؛ ولم يأخذ أحد نفسه بما أخذها به أبو العلاء من شدة وجد وصرامة ، فقد عاش طول حياته منظوباً على نفسه ، عزوفاً عن الناس ، نباتياً لا يذوق اللحم ، صواماً لا يفطر إلا في العيدين كما يحدثنا الأستاذ متر (٣) ، مستملياً عما فطرنا الله عليه من حياة وتناسل ، حابساً نفسه في مائة سجن من شذوذه الذي يصادفك في كل شيء ... في شعره وفي نثره وفي أخباره وفي ثقافته وفي اختلاف الناس فيه ... والسجن المؤبد في العرف الحديث هو ما زاد على العشرين عاماً ، إلا أننا لم نسمع عن سجن مؤبد زاد على الخمسين إلا في حياة أبي العلاء ، وكان مع ذلك سجننا اختيارياً حبس الشاعر فيه نفسه عن طواعية ... فلم يضق به ... ولم يزور عنه ، ولم يشك منه لخلق ، بل كان له وفيماً ، وبه حفيكاً .

أراني في الثلاثة من سجونى فلا تسأل عن الخبر النفيث
لغفدى ناظري ، ولزوم بيتي وكون النفس في الجسم الخبيث

(١) الدس والتبن ، وفيهما يقول أبو العلاء :

يقنعى بلسن يمارس لي فان أتني حلاوة فليس

فليس ما اخترت إن أروح من يسار قارون عفة وفليس

(الزروميات ج ٢ ص ٥٥)

(٢) الحضارة الإسلامية ج ٢ ص ١١٠

(١) أعذر عن هذا الحديث الشخصي الذي ساقني إليه شحون القول

واحدة من تلك الرسائل الكثيرة التي كان يرد لها على مناظره ،
فيلجهم ، ويخرسهم أبد الدهر ...

فما هذا كله الذي جشم أبو العلاء نفسه من وعورة الألفاظ
والتراكيب ؟ وما تصيده ذلك كله لشوارد الكلمات وأوابدها ،
إن صح أن تكون في الكلمات أوابد ! يجب أن نتلمس العلل
والأسباب لتلك القيود التي قيد بها أبو العلاء قراءه ... ولم
يتقيد هو منها بشيء كما يتوهم الكثيرون ...

إذن ، فقد نشأ أبو العلاء بعمرة النعمان في أسرة من الفقهاء
والعلماء والأدباء والشعراء والقضاة وسراة الناس ... جدوده
قضاة وعلماء ، وأعمامه قضاة وعلماء وشعراء ، وأبوه قاض شاعر
رفيق الديباجة اسمه أبو محمد عبد الله ؛ وقد أعطانا ياقوت الحموي
في معجمه (ج ٣ ص ١٠٩ - دار المأمون) نموذجاً من شعره في
ثناء أبيه ، جد أبي العلاء ، حيث يقول :

إن كان أصبح من أهواء مُطرحاً

بباب حمص فما حزني بمطرح

لو بان أيسر ما أخفيه من جزع

لمات أكثر أعدائي من الفرج

ثم أخوه قاض عالم ، وفقه شاعر ، ولي القضاء بعد أبيه ، واسمه
أبو المجد ، وكان أكبر من أبي العلاء سناً ، وقد أثبت لنا الحموي
نموذجاً رائعاً من شعره في الزهد ، يبين لنا إحدى وشائج النسب
في الأدب بين الأخوين الشقيقين ، إذ يقول :

كرم المهيم منتهى أمل لا نيتي أجر ولا عملي

يا مفضلاً جلت فواضله عن بُغيّتي حتى انقضى أجلي

كم قد أفضت على من نعم كم قد سترت على من زلل

إن لم يكن لي ما ألوذ به يوم الحساب فإن عفوك لي

فهذا شعر جيد نجد له أصداء كثيرة في اللزوميات ، ولا عجب

أن يكون للأخ الأديب أثر في أخيه الأديب . ولأبي العلاء أخ

شقيق آخر ، كان يكثر من أشعار الغزل ، اسمه أبو الهيثم ، ومن

شعره في الشمعة :

وذات لون كالوني في تغيره وأدمع كدموعي في تحدرها

سهرت ليلى وبانت لي مسهرة كأن ناظرها في قلب مسهرها

ثم بعدُ لنا ياقوت أمباء كثيرة لأمعة من أسرة أبي العلاء كانت
تشتهر بالفقه والعلم والأدب والشعر ... لكنه يحسبها كلها من
أمرة أبيه ، ولا يذكر لنا أمباء واحداً من أسرة والدته ،
فيستدرك ذلك الميمى في كتابه «أبو العلاء وما إليه» فيسرد لنا
أسماء كثيرين من أخوال أبي العلاء الذين مدحهم وذكر أبايهم
عليه في كثير من شعره الوارد في ديوانه «سقط الزند» مما يدل
على حفظه لجلبهم وشكرانه لهم بعد وفاة أبيه وهو في الرابعة عشرة
من عمره ... وبصحب التاريخ خرس شديد في هذه المرحلة الحزينة
من مراحل سني أبي العلاء ، فهو لم يحدثنا بشيء عن صلة أبي العلاء
بأخوته أو عمومته أو بني عمومته بعد تلك السكارة التي كانت
أشد وبالا عليه من العمى الذي أصابه في الرابعة من عمره ...
وهو لم يذكر لنا إذا ما كان أحد من أخواته كان لا يزال حياً
يرزق بعد وفاة هذا الوالد البار الذي كان يولى أبا العلاء من
عطفه وبره وعلمه بما ينسبه فقدان بصره ... أو ماذا كانت الملة
في ترك أبي العلاء وشأنه ينفق عليه أخواله حتى في رحلته إلى
حلب ، وإلى أنطاكية ، وإلى اللاذقية وطرابلس ، طالباً للعلم ،
واكتساباً للأدب ، وتفقهها في اللغة ، على العلماء والأدباء وفي
دور السكتب محقق رحلته إلى بغداد كانت على نفقة أخواله ،
كما يحدثنا بذلك الميمى ، وكما يشير إليه الدكتور طه حسين في
«ذكرى أبي العلاء» ... ولكن أحداً لا يحدثنا عن صلة اتصال
العمري بأخواله هذا الاتصال الحبيب المحبب ، ثم انصرافه عن
أخوته وعمومته ... وليس معقولاً أن تكون المحبة الطبيعية
بين بني البطون وحدها سبب ذلك ، وما يكون من عداوة بين
بني الظهور ... إن يكون هذا سبباً كافياً ولا معقولاً أبداً ...
إن والد أبي العلاء لم يترك له ثروة تذكر ... وكان كل دخله
ثلاثين ديناراً يقلها له أحد الأوقاف من أسرته لأبيه ، كان يدفع
منها نصفها لقارئة كل عام . فإين كان أخوانه !؟ وأين كان هذا
للثب الطويل من أسماء القضاة والعلماء والفقهاء الذين أحصى
ياقوت منهم طرفاً ولم يحص أطرافاً !؟ هنا بصمت التاريخ ...
ولابد أن يكون لصمته سر فظيع في نشأة أبي العلاء الأولى ،

حول فلسفة نيتشه

ثورة على القطيع للأستاذ زكريا إبراهيم

الجنسى؛ وهذا المعنى الأخير هو ذلك الذى يحرص عليه
الديمقراطيون والاشتراكيون، فيُخضعون الفرد للجماعة .
ولكن نيتشه يتمرد على « غريزة القطيع » ، ويملن سيادة
الفرد المطلقة فى نظام الطبيعة ، على نحو ما أعلن رجال عصر
النهضة

وقد انقسم عصرنا الحاضر كله إلى طائفتين : طائفة
الاشتراكيين ، وطائفة الفرديين ؛ وهاتان الطائفتان قد
تشككت كل منهما فى نهاية الأمر بصورة « إنسانية » .
أما النزعة الرومانتيكية فإنها فى الواقع قد انجذبت إلى عبادة
الشخصية ، وإن كانت قد قدست على وجه الخصوص تلك
التي لا تخضع إلا لقانونها فقط ، أعنى تلك التي لا تقف
إلا بالسرعة التي استندتها قوتها الخاصة ، متمسكة فى
الحوى المطلق ، أو الإرادة التي لا ضابط لها . وقد ترتب على
هذه النزعة ، أن ظهرت الفردية المتطرفة التي أفضت فى النهاية
إلى ظهور المذاهب « الفوضوية » . ووجدت فى الوقت نفسه
نزعة رومانتيكية اشتراكية وديموقراطية ، على يد بير ليريه ،
وفيككتور هيجو ، وجورج صاند ، وميشليه ؛ وهذه أشاعت
فى المجتمع مبادئ السعادة ، والحرية الشاملة ، والإخاء ،
والمساواة . إلى آخر تلك المبادئ التي نادت بها الثورة الفرنسية .
أما نيتشه فقد رأى فى كل هذه النزعات انحرافاً وانحلالاً ، ولذلك
فقد عاد إلى النزعة الفردية البدائية ، ونصب « الأنا » أو
الذات ، ضد المجتمع بأمره . وبدلاً من تلك الديمقراطية التي
تهدد بالمساواة بين الجميع ومحو كل الاختلافات والفروق ،
أو تلك الاشتراكية الشعبية التي تُقضى الفرد لحساب المجتمع ،
نجد نيتشه يدعو إلى أرسقراطية جديدة يعارض بها كل تلك
المذاهب الديمقراطية والاشتراكية والفوضوية ، ويعتبرها سبيل
الخلاص الوحيد ، فيستبدل بالرجل المتوسط المساوى لغيره من
الناس ، الرجل الكامل أو « الإنسان الأعلى » Uermensch
والرجل المتوسط الذى يحمل عليه نيتشه هو ذلك الإنسان

لم يقتصر نيتشه على مناهضة أصحاب النزعة العاطفية المغالية ،
بل لقد حاول أيضاً أن يناهض أصحاب النزعة العقلية المتطرفة ؛
فحمل على « العلماء » الذين يؤمنون بالعلوم الوضعية ورون
فيها شفاً ، ومقتنعاً للفكر الإنسانى ، وحمل أيضاً على « الفلاسفة »
الذين يؤمنون بالعقل ويعتبرونه المقياس الوحيد للحقيقة . وبين
هؤلاء الذين لا يصدر عنهم إلا عن « العقل » ،
وأولئك الذين لا يصدر عنهم إلا عن « القلب » ، وقف نيتشه
موقف أستاذه شوبنهاور ، فجعل الصدارة للإرادة ، وقدّم القوة
على الفكر والعاطفة ، فالإرادة عند نيتشه هي جوهر الوجود ،
وكل ما فى الوجود إنما هو تعبير عن هذه الإرادة
غير أن الإرادة قد تُفهم إما بالمعنى الفردى أو المعنى

ولا بد أن يكون لهذا السر أثره القطيع كذلك فى ثورة أبى العلماء
وتبرمه بالدنيا وتجهمه للحياة وضيقة بالناس ، وتسفيهه لمعتقداتهم
التي لم ينفع بها أهل من أبيه فى علاقهم بهذا الفنى الأسمى
المحروم من العون ، المتقلب فى البلاد ، الضارب بين قرى الشام ،
المعجب بأساتذته من رهبان ذلك الدير باللاذقية يدرس عليهم
الإنجيل والتوراة ، والفلسفة ، كما درس على أبيه الرؤوف الرحيم
البار القرآن واللغة والتفسير والفقه والعروض ، وكما درس طرفاً
لا يعتمد به من الحديث على هذا الرجل المدعو يحيى بن مسعر^(١)
الذى لم يستطع أن يشعر قلب أبى العلماء حلاوة الإيمان ، فأسلمه
بجهله إلى الشك والخيرة

ترى ! هل يستطيع أحد أن يكشف لنا عن ذلك السر ؟

والحديث بقية .

دمينى محبة

(١) الينى : أبى الدلاء وما إليه من

لسكى يعيش بعيداً عن المجتمع ، منطقياً على نفسه ؛ وأما الرجل الضعيف فهو ذلك الذى يشعر بحاجة إلى الاجتماع بالناس ، والانضمام إلى القطيع . ولذلك يقول نيتشه : إن الأقوياء ينزعون إلى الانفصال والتفرد ، على حين ينزع الضعفاء إلى الاتحاد والتجمع . والرجل الممتاز - كما يقول زرادشت - هو ذلك الذى ينفر من المجتمع ، ويأنف من الجماعة ، ويخلق بجناحيه فوق السحاب ، فترمه أعين الحاسدين ، وترسقه نظرات الحاقدين . وليس بدعاً أن بشور الناس على مثل هذا الرجل ، فإن من دأب العامة أن تتمرد على كل رجل مبدع يمزق بنفسه عن غمار الناس : « إنك لتعملو عليهم وتسمو فوقهم ، ولكنك كلما ازدادت علواً ، ازدادت صفاراً فى أعينهم الخاسدة . أما ذلك الذى يخلق بجناحيه فوقهم ، فليس أبغض إليهم منه » !

ولكن ، أليس الإنسان حيواناً اجتماعياً يعيل إلى التجمع بفطرته ، وينفر من العزلة بطبيعته ؟ ألم يقل أرسطو إن حياة العزلة لا تنهى إلا لآله أو حيوان ؟ إذن فكيف يزعم نيتشه أن « الرجل القوى » هو « الرجل المتوحد » ؟ وكيف يذهب إلى أن الضعفاء هم الذين ينزعون إلى الاتحاد والتجمع ؟ . يجيب نيتشه على هذا فيقول : إن الإنسان حيوان مقترس متوحد ، فالأقوياء الذين هم سادة النوع البشرى يعملون بالضرورة إلى العزلة والتفرد ، وينفرون من كل نظام يضطرم إلى الاتحاد والتجمع ، وبعبارة أخرى فإن الحياة الاجتماعية فى نظر نيتشه معارضة للطبيعة ، لأن الإنسان حيوان غير اجتماعى بفطرته . وإذا كان الأقوياء قد يكونون مجتمعاً فى بعض الأحيان ، فإن ذلك يرجع إلى رغبتهم فى القيام بحركة عدوان مشترك ، يرضون بها إرادة السيطرة التى توجد لديهم جميعاً . ولكن شعورهم الفردى فى معظم الأحيان ، ينفر من تلك الحركة المشتركة ، ويتأذى من ذلك العمل الجمعى . أما الضعفاء فإنهم يرتبون أنفسهم فى طبقات متلاصقة ، إرضاء للحاجة التى يشعرون بها نحو هذا التجمع ، وبذلك تلقى غريزتهم لثمتها القسوى السكاملة ولكن ، هل من الحق أن التجمع دليل الضعف ؟ أليس التاريخ الطبيعى شاهداً على فساد هذا القول ؟ ... إن الواقع أن الحيوانات التى توجد لديها « غريزة القطيع » قد استطاعت

الوضيع الذى ينساق مع القطيع ، على طريقة خراف بانورج^(١) Les moutons de Panurge . أما ذلك الذى ينطوى على نفسه ، ويفزع إلى الوحدة لسكى يعيش كالنجم النارق فى السكون ، فهو فى نظر نيتشه الرجل القوى المبدع : « إن الأحداث العظيمة لا تنشأ إلا بعيداً عن الجماهير والأجناد ، فكل من ابتعدوا القِيم الجديدة قد انتبذوا لأنفسهم مكاناً قصياً ، على منأى من العامة ، وبعيداً عن الأجناد » والرجل الممتاز إنما هو ذلك الذى يهرع إلى الوحدة ، وبفرد بنفسه ، لسكى يحيا كذلك « الدوحة التى تشرف على البحر فى سكون ، وتصفى إلى هديره فى صمت » !

لقد بصرخ به القطيع قائلاً : « إن من قتش فقد ضل ، وما الوحدة إلا خطيئة » ، ولكنه يفضى غير آبه بصوت القطيع الذى يهيب به ، لأنه يعلم أن صوته نداء العبودية يستصرخه أن يبقى ، وصوت الوحدة نداء الحرية يستصرخه أن ينفلق ! أجل ، إن الرجل الممتاز لم يخلق لسكى بسير وراء القطيع ، بل لسكى يكون ثورة على القطيع ، وفاراً حامية تُصلى بها الجماهير ! فليس على الرجل الممتاز أن يخضع لحكم العامة ، بل عليه أن يخضع لحكم نفسه لحسب . وليس من واجب الرجل المبدع أن يأخذ بما يعليه عليه قانون السواد الأعظم ، بل إن من واجبه أن يتخذ من إرادته قانوناً له ، فيشرع لنفسه الخير والشر . وليس ينبغى للرجل القوى أن يمد يده متسرعاً لمصاحفة من يلتقى به فى طريقه ، بل ينبغى له إذا التقى بتلك الحشرات التى يتحلب ريقها بالسّم ، أن يسارع إلى وحدته ، حتى لا تمتد إليه السموم الخبيثة التى تنفثها حشرات المجتمع !

فالرجل الممتاز إذن هو ذلك المتوحد الذى يعتزل الناس

(١) تلخص قصة خراف بانورج (وهو شخصية هامة من الشخصيات التى نجدها فى مسرحية لرابليه) فى أت بانورج قد اشتبك فى صراع مع الناجر دندينو Dindeneau الذى أهانه إهانة كبيرة ، فأراد أن يثار لنفسه منه ، ومن ثم فقد ابتاع منه واحداً من خرافه ، وأطلقه فى الماء ، فسرعان ما ألقت سيائر الخراف بنفسها فى الماء ، وراء ذلك الحروف ، واحداً بعد الآخر ؛ وأسرع الناجر يمدو ورايهما حتى إذا لم يبق منها غير واحد ، أخذ يمدو محاولاً أن يلحق به ، فلما ألقي الحروف بنفسه فى الماء ، قفز الناجر نفسه وراءه ، وبذلك اكتملت هذه الصورة المضحكة التى تصور لنا مدى الانسياق للجماعة ، تحت تأثير المحاكاة !

اللغة القانونية

في الأقطار العربية

ودعوب تصفيها ونوميزها

الأستاذ عدنان الخطيب

(بقية ما نشر في العدد الماضي)

٤ - إن النظام القضائي مختلف اختلافاً بيناً في الأقطار العربية ، ولكننا نجد فوق هذا اختلافاً في الأسماء والمصطلحات ، فالمحكمة العليا هي محكمة النقض والإيرام في مصر وهي محكمة التمييز العليا في سورية ، وفي العراق هي محكمة تمييز العراق ، والمستشار في المحاكم المصرية هو العضو في محاكم سورية والعراق ، إلى ما هنالك من أسماء كالتقاضي والحاكم والمدعي العام أو العمومي

والنائب أو المحامي العام أو الأفوكاتو العمومي ووكيل النيابة ومعاون النائب الخ ...

٥ - لتجاوز كل هذا إلى القوانين الرئيسية فنجد أننا لم نتفق على اسم قانون واحد منها :

(أ) قانون العقوبات في مصر والعراق ، ولبنان أخيراً ، ما زال قانون الجزاء في سورية

(ب) وقانون أصول المحاكمات الحقوقية في سورية والعراق هو قانون المرافعات المدنية في مصر وقانون أصول المحاكمات المدنية في لبنان

(ج) قانون تحقيق الجنايات في مصر هو قانون الأصول الجزائية في العراق ، وأصول المرافعات الجزائية في فلسطين ، وأصول المحاكمات الجزائية في سورية

(د) القانون المدني في مصر هو قانون العقود والواجبات

« ذاته » إنما هو في جانب كبير منه ، تراث اجتماعي تعاقبت على تكوينه الأجيال ؟ فإذا عسى أن يكون نيتشه ، وماذا عسى أن تكون ذاته ، إذا جردناه من كل ما وضمه فيه الآخرون ، وإذا استبعدنا من نفسه كل ما أودعه فيها المجتمع ؟ إن نيتشه حين يقول أنه يتأمل ذاته ، فهو في الواقع إنما يتأمل للعالم كله ؛ وهو حينما يظن أن في إمكانه أن يفرد بنفسه ويعتزل الناس ، لا يزال بالرغم من ذلك محتفظاً في أعماق نفسه بكل أصداء القرون الخالية . ففي أبعد أغوار نفسه - مهما تنفكر الماضي - ترنُّ أصداء الأجيال الغابرة . وهل يستطيع الفرد أن يفكر إلا إذا استعان بأفكار السابقين ، واستند إلى أعمال المتقدمين ؟ إذن فن الجاهلة والعقوب ، أن يتفكر الإنسان للجنس البشري كله ، وأن يكفر بكل شيء ، اللهم إلا فرديته وما يجيء معها من أثره ومحبته وحقوقه وغروره ! ولو أن نيتشه تدبر الأصرار في جوارحه لا تفسده نزعة أرسطوطيانية متطرفة ، لما تردد في أن يقول مع جويو Guyau : « أنا لست ملكاً لنفسى ؛ لأن كل موجود ليس بشيء من غير الشكل . فالوجود بمفرده لا شيء ! »

رسمياً به الهيم

أن تخرج من معركة تنازع البقاء ظافرة منتصرة بينما خرجت الحيوانات المتوحشة مغالبة منكسرة . وها هي ذى الحيوانات القوية تعيش جماعات ، فتكوّن القردة لنفسها أسراً ، على الرغم من أنها لا تقلُّ في ذكائها عن الفهود . وها هو ذا التاريخ يُظهرنا على أن الإنسان القديم لم يكن يعيش وحده ، بل كان يعيش في مجتمع . فليس من الصحيح إذن أن قوة الكائن الحي هي التي تؤلّد فيه الميل إلى الوحدة والتفرد ، بل الصحيح أن الكائنات القوية تنجح إلى الاتحاد والتجمع ، وتفرد من الانفصال والتفرد . وهل كانت الفيلة حيوانات ضعيفة ، لأنها تحب الاجتماع ؟ أو هل كان رجال « ما قبل التاريخ » ضعفاء ، لأنهم كانوا يميلون إلى التجمع ، كما سبق لنا القول ... ؟ إن سيد الكون الذي دان له كل شيء في الطبيعة ، والذي قهر سائر الأجناس الحيوانية ولا يزال يقهرها ، إنما هو « الإنسان » الذي يعتبر الحيوان الأول بين طائفة الحيوانات القطيعة ؛ فهل علينا من حرج إذا قلنا إن الإنسان حيوان اجتماعي بفطرته ؟ لقد أراد نيتشه أن يتمرد على المجتمع ، لكي يقتصر على عبادة الذات وتقديسها ، ولكن هل نسي نيتشه أن ما يسميه

في لبنان بينما ما زالت مجلة الأحكام العدلية في سورية والعراق تقوم مقامه

(هـ) قوانين الملكية العقارية والتسجيل العقاري في مصر وسورية ولبنان ما زالت قوانين الطابو والأراضي في العراق .

٨ - كيف يمكن ترميز المصطلحات القانونية

لا بد لتوحيد المصطلحات القانونية من هيئة علمية عليا تمثل جميع الأقطار العربية ، تقرر المصطلحات والمبررات اللازمة للكلمات الأجنبية ، ثم تتخذ الوسائل اللازمة لنشرها وتعميمها والاعتماد عليها في تشريع كل قطر من الأقطار

يقوم اليوم في مصر مجمع لغوى كريم ، وبالرغم من أنه يضم بعض كبار رجال القانون . فإن تمثيله للأقطار العربية ، من الناحية القانونية مفقود ، مما يدعونا للتأكيد بعدم إمكان الاعتماد عليه كهيئة عربية عليا لإقرار المصطلحات القانونية ، لقد قدم إلى هذا المجمع في دورة ماضية^(١) أحد كبار رجال القانون في مصر^(٢) رسالة تتضمن مصطلحات القانون لإقرارها كتعريب رسمي للمصطلحات الفرنسية ، وبالرغم من أن هذه الرسالة جاءت محكمة في أغلب المصطلحات الواردة فيها ، بليغة في بعض مبتكراتها ، فإن فيها مجالاً للبحث والمناقشة ، وليسمح لي المؤتمرون السكرام بإبداء بعض الملاحظات على هذا المشروع ليتأكدوا من صحة قولي ، وسيكون لي أجر واحد إن لم أفسح فيها وأحظ بأجرين

١ - لا شك أن من المرغوب فيه الإقلال ما أمكن من استعمال أكثر من لفظة واحدة للدلالة على لفظة أعجمية واحدة . ولو كان في العربية مترادفات كثيرة لها ، ولكن هذا لا يعني أن نكتفي باستعمال لفظة عربية واحدة لكلمتين أعجميتين مختلفتين إذا أمكن تعريب كل واحدة منهما بلفظة مستقلة ، فكلمات Doctrine و École مثلاً عربيهما صاحب المشروع بكلمة (مذهب)

(١) الدورة التاسعة ١٩٤٢ - ١٩٤٣

(٢) الأستاذ السيد فهد الرزاق السهوي

دون تفريق ، واستعمال كلمة عربية أخرى (كدرسة) أو (طريقة) ، ولماذا نعرب عبارة École de L'exégèse

بـ (مذهب الوقوف عند النص) ولا نعربها (بمدرسة الوقوف عند النص) إذا لم نستطع أن نقول « أهل النصوص مثلاً »

ب - يضع المشروع لفظة (لوائح) المستعملة في مصر ترجمة لكلمة Réglements الفرنسية ، بينما قد يكون من المستحسن

أن نعربها بلفظة (الأنظمة) المستعملة في العراق

ج - ويعرب صاحب المشروع Décret-Loi بـ (مرسوم بقانون) ، بينما قد يحسن تبني الاصطلاح السوري (مرسوم تشريعي)

د - لم يرد واضع المشروع أن يفرق لنا بين كلمتي Droit و Loi فعرب كلتاها بلفظة (قانون)

هـ - كما أنه ترجم كلمة Obligation بـ (الالتزام) ثم لم يأتنا بكلمة عربية غيرها مقابل لفظة Concession

و - وردت في المشروع جملة (وقف الدعوى الجنائية المدنية) تعريباً لجملة Le criminel Tient le civil en état وأرى أن الاصطلاح المعروف في سورية (الجنائي يعقل المدني)^(١) يفوقها جرساً وجمالاً

ز - وقد ترجمت عبارة Droit commercial بـ (القانون التجاري) بينما جاءت ترجمة Droit commercial maritim بـ (قانون التجارة البحرية) ، ولست أدري لماذا عدل عن الصفة إلى

الإضافة ؟ ولماذا وصف القانون بالبحرية دون التجارة نفسها ؟

ح - وأخيراً نجد كلمة Transporteur عربت بـ (متمهد النقل) ومن الممكن الاكتفاء بكلمة (الناقل)

ولكن أتى لثل هذه الملاحظات أن تقلل من نفخ صاحب المشروع بابتكاراته الخالدة والتي منها :

عقد الإذعان تعريب Contrat D'Adhésion

عقد المساومة مقابل Contrat de Gré-à-gré

(١) انظر فائز الحوري الحقوق الجزائية ونصه (الجنائي الخ)

و (دو كروار) و (ره سي بي سه) و (واران) و (بروتست)
و (الوخ) و (ره تريت)

لابل إن المشرع العراقي استعمل في قانونه فعل «التجبير»
ومشتقاته قبلت (١٣٥) طعنة في ظهر «التظهير» العربية

وفي مصر رأس البلاد العربية ، قضت ظروف القرن الماضي
باستعمال كلمات دخيلة في التشريع ؛ فسمي المجلس البلدي لبلدية
الأسكندرية مثلاً بـ (القومسيون)^(١) ، ولكن المشرع المصري
ما زال يستعمل (القومسيون) بدلاً عن (المجلس) حتى السنوات
الآخيرة^(٢) وهو ما زال يفسر قوائم الأسعار بـ «كتالوجات»^(٣)
وهو الذي استعمل لفظي (مصرف ومصارف) في تشريع يبحث
عن تسليف الزراع^(٤) لم ينشأ لهم إلا (بنكا) ولا يفتأ في لوائحه
بتريديد (البنك) و (البنكبير)^(٥) ، والمياومين (جور)
وعمليات (الأربيتراج) Arbitrage و اربور — Report
والمحاسنين المحلفين أو القانونيين Chartered Accountants
والبطاقات (القيشات)^(٦) ومقدار التخفيض Bonification ،
والمطالبات الناشئة عن Fourbaudage الغش والتلف الداخلي
والخلط^(٧)

ونحن إذا رأينا الضرورة تقضي باستعمال كلمة دخيلة أو
أجنبية في تشريع ما فلتكتف باستعمالها مرة واحدة في كل
تشريع ، وأى داع يبرر استعمال (البرود كاستنيج) كلما وردت
جملة (جهاز الاستقبال) ، ولماذا تكرر لفظة (دروباك) سبع

عقد التمهين مقابل Combat D'Apprentissage

هذا إلى جانب كثير من التعاريف الموفقة في إنجازها بالنسبة
لما يقابلها مثل :

الخلف العام مقابل Ayam cause à titre universel

والتسامح بدلاً عن Preuve par commune renommée

١ — تهذيب اللغة القانونية من الكلمات الرهيبة واللامعنية

ليس توحيد المصطلحات كل ما يتعلق باللغة من الأمور
التي يجب أن نعمل لها ، فهناك كلمات والألفاظ دخلت على لغتنا
القانونية بعامل النفوذ أو التشريع الأجنبي ، وهناك مشرعون
وقضاة لا ينفكون عن إلحاق كلمات أجنبية بالكلمات العربية
تعييناً لها وتحديداً

فإذا كانت الكلمات الدخيلة انتشرت بين العامة ؛ فهذا
لا يعني أن المشرع يجب أن ينزل إلى مستواهم بدل أن يرشدهم
وبصحيح انهم ، وإلا لوجب أن يصوغ أوامره أيضاً باللغة
العامة ، وإذا كانت الألفاظ العربية غير متفق عليها ، فيجب
أن يبدأ الاتفاق عليها من هذا اليوم أيضاً . وإذا كان في البلاد
العربية تشريع لغته الأصلية غير اللغة العربية ؛ فيجب أن
لا نسمع بقانون ، ولا نرى بعد اليوم قانوناً ، يطبق في بلاد عربي
وضع بلغة غير لغة أبناء البلاد الأتية

أى عذر يمكن أن ينتحل للعراق رمز المروية الخفاق ؟ إذا
تناول أحدنا قانونه التجاري الذي صدر في مثل هذا الشهر من
العام المنصرم^(١) ، فوجد فيه هذه الطعنات المؤلمة (البورصات)
و (السيف) و (القومسيون) و (البوليصة) و (الآقال)
و (الكبيلال) و (الحك) و (الكبيو) و (بورودورو) ،
و (ليكيديسيون) و (كونه سمان) و (ماركة) و (فاكتور)
و (ناولون) و (السيقورطة) و (أكسيون) و (أوبليكاسيون)

(١) نمر في الوقائع العراقية عدد ٢١١٣ بغداد في ٢٣-٨-١٤٣٣

(١) في ٥ يناير ١٨٩٠ شكل ١ قومسيون) بلدى الأسكندرية
بأسرع حال .

(٢) انظر مثلاً قرار ٢ يناير ١٩٣٥ بإعادة التنظيم الإدارى لبلدية
الأسكندرية .

(٣) مرسوم ٢٦ يونية سنة ١٩٣٠

(٤) مرسوم بقانون ٥٤ في ٣ سبتمبر ١٩٣٩ .

(٥) انظر مثلاً مرسوم ٣١ ديسمبر ١٩٣٣ بالموافقة على لائحة
بورصات الأوراق المالية .

(٦) انظر مثلاً مرسوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٣١ المتعلق بالبورصات

(٧) انظر مثلاً قرار ٢٧ أبريل سنة ١٩٤٠ المتعلق بالبورصات أيضاً

صمات مثلاً في قرار يبحث عن رد الرسوم^(١) ، أو كلمة (كفترانات) سبعة عشر مرة تفسيراً لكامة عقود^(٢)

هذا في التشريع أما في القضاء فيمكن أن نتصفح أية مجموعة من قرارات المحاكم المصرية لنجد أن كلمة (الخطأ) كثيراً ما تذكر وتسبقها بأحرف لاتينية كلمة Erreur ، وكلمة (غلط) في الواقع (وبجانبها Erreur de fait وكلمة (غلط في القانون) Erreur de droit قبل

وجملة (الخطأ في تطبيق التعريف) ، مفسرة بجملة Par fausse application des Tarifs ، وكلمتي (الرضا التحليلي) تلحق بهما لفظة Analytique

وجملة (إرادة التعبير الخارجي) متبعة بمعناها الفرنسي Volonté de la Déclaration^(٣)

هذا في مصر والعراق ، أما في سورية قلب العروبة النابض فلا نستطيع أن نحكم على المشرع الوطني الآن ، لأنه لم يخرج لنا بعد قوانين مهمة في هذا العهد الجديد ، ولكن الغياري على اللغة العربية الضيقة تألموا من أن مشروعا بتمديد مرسوم اشتراحي قديم وضمه مخضرمون في وزارة المالية السورية مر على مجلسنا النيابي في دورته الأخيرة ، وخروج قانوناً يحوى هذه الألفاظ (بوليصة) و(والص) و(مانيفستو) و(كبيالات) و(بريم) و(كونكورديا) و(جيو) و(كتلغات)^(٤) بينما لبنان العربي الأثيم أخذ يضرب لنا أمثالا رائعة . ففي

(١) انظر مثلاً قرار ١٨ أكتوبر ١٩٣١

(٢) لائحة بورصة مينا البصل منشورة بقرار ٢٩ أكتوبر ١٩٣١

(٣) هذا مبعثه كما سبق التلميح إليه وضم التشريع بلغة أجنبية ، ثم ترجمته إلى اللغة العربية ترجمة غير دقيقة ، ورأى رجال القانون في مصر « أن العبرة في النصوص الفرنسية » راجع هذا المعنى في شروح القانون المدني ، وخصوصاً هامش صفحة ٨٠٠ من نظرية المقدم للسنهوري ١٩٤٤ القاهرة .

(٤) قانون تعديل المرسوم الاشتراحي رقم ٣ الصادر سنة ١٩٣٣ وقد نصر في الجريدة الرسمية مؤرخاً ٣١ - ٥ - ١٩٤٤

قانونه التجاري الأخير^(١) تجد المشرع حرص كل الحرص على عدم تشويه النسخة العربية منه بالألفاظ الأعجمية ؛ فقد استعمل دفتر (صور الرسائل) بدلاً عن دفتر (الكوبيا) ودفتر (الجرد والموازنة) بدلاً عن دفتر (البلائشو) و(طابع المصنع) بدلاً عن (الماركة) وهو لم يستعمل كلمات (كواكتيف) ، و(قومانديت) و(أنونيم) توضيحاً (للتضامن) و(التوصية) و«المغفلة» إلا نادراً ، وهو قد استعمل لفظة «التعاون» بدلاً من «الكوبراتيف» لا ، بل إنه أتناها بمصطلحات عربية جديدة ؛ فقد استعمل «المؤونة» بدلاً عن «مقابل الوفاء» و«الصك المشطوب» عوضاً عن «الصك المسطر» والمشاهد العامة بدلاً عن «السينما والمسارح» واكتفى «بالتظهير» عن «التجيير» و«بالاحتياج» عن «البروتستو» ، و«وكيل التفليسة» عن «السنديك» ولم يستعمل أبداً لفظة «كونكورديا» لا بوضوح معنى لفظة «الصلح أو المصالحة» .

١٠ - مقترحات

إذا كان للحرب القائمة من فضل ؛ فلا شك أن إليها يعود فضل هذه الروح العربية التي عمت جميع الأقطار ، وجملت «الوحى القوي» يتنفس بين أيدي أطبائه الأشراس ، وما هذا المؤتمر إلا ثمرة من ثماره الطيبة ، فعلياً أن نتضافر لما فيه مصلحة الآمال المشتركة والرغبات الموحدة ، ومما يسهل مهمة توحيد المصطلحات الحثريية وإحلال اللغة العربية محلها اللاتنى الأخذ بالمقترحات التالية :

- ١ - إقرار تأليف مميجم قانونى وانتخاب لجنة تدرس السبل المؤدية إلى ذلك
- ٢ - تبادل المؤلفات القانونية بشكل واسع
- ٣ - فتح فصول خاصة في المجالات القانونية لبحث

(١) قانون التجارة اللبناني صدر في ٢٤ - ١٢ - ١٩٣٢ ونشر بالجريدة الرسمية ملحقاً بالعدد ٤٠٢٥ في ٧ - ٤ - ١٩٤٣

بمناسبة مئذون ذكرى المعري

كتاب الانصاف والتحرى

في دفع الظلم والتجريح عن أبي العلاء المعري

لربيع العديم الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠ هـ

للاستاذ برهان الدين الداغستاني

في كتاب « نكت الهميان في نكت العميان » أنشاء ترجمة أبي العلاء المعري ، ونقل عنه جملة سالحة ، تلخص رأى ابن العديم في المعري ، وكذلك فعل السيوطي في « بغية الوعاة » . وذكر اسم الكتاب ، ونقل عنه خلاصة رأى ابن العديم في المعري ، وعده في صف المدافعين عنه .

ابن العديم مؤلف هذا الكتاب هو كمال الدين أبو القاسم عمر بن القاضي أبي الحسن أحمد بن العديم ، مؤرخ حلب ، ومحدثها ، وفقهها ، وأديبها . ألف تاريخ حلب — بغية الطالب — في نحو أربعين مجلداً^(١) . وهو الذي يقول فيه ياقوت الحموي :

«... إن الله عز وجل عني بخلقته ، فأحسن خلقه وخلقه ، وعقله وذهنه وذكاءه ، وجعل همته في المعلوم ومعالى الأمور ، فقرأ الأدب وأتقنه ، ثم درس الفقه فأحسنه ، ونظم القريض لحورده ، وأنشأ النثر فزينه ، وقرأ حديث الرسول فحرف علمه ورجاله ، وتأويله وفروعه وأصوله ، وهو مع ذلك قلق البنان بما تحوى اليدان ، وهو كاسمه كمال في كل فضيلة ، لم يمتن بشيء إلا وكان فيه بارزاً ، ولا تماطى أمراً إلا جاء فيه مبرزاً ، مشهور ذلك عنه ، لا يخالف فيه صديق ، ولا يستطيع دفاعه عدو»^(٢) . ولد في حلب سنة ٥٨٨ هـ ونشأ بها ، ثم رحل إلى بغداد ومصر أكثر من مرة واحدة ، ولما جاء انتشار إلى حلب سنة ٦٥٨ هـ جفل إلى مصر مع من جفل ، ثم رجع إلى حلب بعد خروج انتشار منها ، فوجدها على حال سيئة من الحراب والدمار ، فرجع

ذكر صاحب « فوات الوفيات » في ترجمة ابن العديم : أنه ألف كتاباً في الدفاع عن أبي العلاء المعري سماه « كتاب الانصاف والتحرى في دفع الظلم والتجريح عن أبي العلاء المعري » .

وذكر هذا الكتاب أيضاً صلاح الدين بن أيك الصفدي

المصطلحات الجديدة ومناقشتها

٤ -- السعي لدى الحكومات لإيجاد مكتب عربي للمشاورات القانونية مهمته تقريب التشريع ما أمكن والعمل على توحيدته إن أمكن

٥ -- العمل على توحيد مناهج الدراسة القانونية في البلاد العربية وإيجاد رابطة متينة بين كليات الحقوق العربية

٦ -- توصية الحكومات بالاعتناء بلغة التشريع والعمل على استبعاد الكلمات البالية أو الدخيلة ، ولما فيما عملته سورية في إقرار لفظ « التنفيذ » بدلاً عن « الإجراء » ، وفيما قامت به مصر من إبدال كلمة « العدل » بكلمة الحاقانية^(١) أسوة بحسنه وأمل كبير في الوصول إلى أهدافنا القومية وآمالنا المنشودة كاملة غير منقوصة والله الموفق .

(١) ذكر ذلك ابن الأثير في حوادث سنة ٦٦٠ وكذلك الشيخ شهاب الدين محمود في تاريخه

(٢) انظر ترجمة ابن العديم مفصلة في معجم الأدباء ج ١٦ ص ٥٧٠ - ٥٧١ .

وفي أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء للشيخ محمد راغب الطباخ ج ١ ص ٤٦٤ - ٤٦٩ .

هــمـانـه الطـبـيب

دمشق

محبي البحث والتنقيب عن نسخة كاملة من هذا الكتاب النفيس .
حتى إذا أمكن الحصول عليه ونشره ، كان في ذلك أبلغ تكريم
لذكرى المعري بمناسبة عيد مولده الألفي

والى القارىء الآن مقدمة كتاب الإنصاف نقلاً عن النسخة
التي نشرها الأستاذ الطباخ :

« ... وبعد فإني وقفت على جملة مصنفات عالم معرفة النعمان
أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان ، فوجدتها مشحونة
بالفصاحة والبيان ، مودعة فنوناً من الفوائد الحسان ، محتوية
على أنواع الآداب ، مشتملة من علوم العرب على الخالص واللباب ،
لا يجد الطامح فيها سقطاً ، ولا يدرك الكاشح فيها غلطة ، ولما
كانت مختصة بهذه الأوصاف ، مميزة على غيرها عند أهل
الإنصاف ، قصده جماعة لم يعوا وعيه ، وحسدوه إذ لم ينالوا
سميه ، فتنبهوا ككتبه على وجه الانتقاد ، ووجدوها خالية من
الربح والفساد ، فحين علموا سلامتها من العيب والشين ، سلكوا
فيها معه مسلك الكذب والمين ، ورموه بالإلحاد والتعطيل ،
والمردل عن سواء السبيل ، فهم من وضع على لسانه أقوال
المجددة ، ومنهم من حمل كلامه على غير المعنى الذى قصد له ،
فجعلوا محاسنه عيوباً ، وحسناته ذنوباً ، وعقله حقاً ، وزهده
فسقاً ، ورشقه بأليم السهام ، وأخرجوه عن الدين والإسلام ،
وحرفوا كله عن مواضعه ، وأوقعوه في غير مواقفه ، ولو نظر
الطاعن كلامه بعين الرضا ، وأغمد سيف الحسد من عليه
انتضا ، لأوسع له صدرأ وشرح ، واستحسن ما ذم ومدح ،
لكن جرى الزمن على عاداته في مطالبته أهل الفضل بتراته ،
وقصدهم بإساءاته ، فسلط عليهم أبناءه ، وجعلهم أعداءه ،
فقصده بالطعن والإساءة . واللبيب مقصود ، والأديب عن
بلوغ الفرض مصدود ، وكل ذى نعمة محسود ، ومن
سلك في الفصاحة مسلكه ، وأدرك من أنواع العلوم ما أدركه ،
وقصد في كتبه الثريب وأودعها كل معنى غريب ، كان

إلى القاهرة ، وأقام بها إلى أن توفى بها سنة ٦٦٠ من الهجرة
ودفن بسفح المقطم .

يعد كتاب ابن العديم في إنصاف شيوخ المعري من الكتب
النادرة الوجود ، بل ربما كان من تلك التي ذهبت بها الأيام ،
فلا عين لها ولا أثر ، غير ما حفظته كتب التاريخ والتراجم من
أسماء ومقتطفات

لم يعثر إلى الآن - فيما أعلم - على نسخة كاملة من هذا
الكتاب القيم النفيس ، وكل الذى عثر عليه منه - من نحو
عشرين سنة - نسخة ناقصة من آخرها ، ومن قبل آخر الوجود
منها ، ولا يعلم مقدار النقص في كلا الموضعين . فقد ذكر
الأستاذ الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي في تاريخه « أعلام
النبلاء » بتاريخ حباب الشهباء (ج ٤ ص ٧٧) : إنه عثر على
كتاب « الإنصاف والتجريح في دفع الظلم والتجريح عن أبي
العلاء المعري » . عثر عليه مخطوطاً في خزانة كتب سعادة
مرعى باشا الملاح ، وأنه نسخ من هذا المخطوط نسختين ، أهديت
إحداها للمجمع العلمى العربى في دمشق ، واحتفظ بالأخرى
لنفسه ، وبعد أن نص الأستاذ الطباخ على موضع النقص في هذه
النسخة التي عثر عليها قال : إنه يدمج الموجود من هذا الكتاب
ضمن كتاب أعلام النبلاء . لعل ذلك يدعو بعض ذرى الهمم
للبحث والتنقيب عن نسخة تامة منه

وقد نشر الأستاذ الطباخ الموجود من كتاب إنصاف
المعري لابن العديم في الجزء الرابع من أعلام النبلاء بتاريخ
حلب الشهباء (ص ٧٨ - ١٥٤) من نحو عشرين سنة

وإني أنشر اليوم - بمناسبة حفلات ذكرى العيد الألفي
لمولد المعري التي تقام الآن في دمشق - على صفحات الرسالة
الغراء مقدمة كتاب الإنصاف على أن أخلص فصوله وأبوابه
الموجودة في فرصة أخرى . أنشر هذه المقدمة راجياً - كما رجا
الأستاذ الطباخ من قبل - أن يكون في هذا النشر الحافز لهم

قبر أبي العلاء المعري

للأستاذ صبحي الياسيني

كان يوم الجمعة في الثالث من ربيع الأول عام ٤٤٩ للهجرة ، حين حضرت أبي العلاء الوفاة ، وانطفأت تلك الحذوة المتقدة يوماً مشهوداً عند أهل المعرة ، إذ وفد إليها غير الفضلاء والعلماء والخلق الكثير ، أربعة وثمانون شاعراً ، وقفوا حين مواراته الرمس يرثون عبقرية الفذة وعلمه المضيوع

واليوم وقد انقضى ألف عام على مولده يعيد التاريخ نفسه فيقف مثل هذا العدد وأكثر منه من الشعراء والأدباء جاءوا من أقاصى البلاد على قبره ليستعيدوا ذكرى صاحب هذه

للطاعن سبيل إلى عكس معانيها ، وقلوبها وتحريفها عن وجوهها المقصودة وسبلها ، ألا ترى إلى كتاب الله العزيز المحتوى على النع والتجويز الذي لا يقبل التبديل في شيء من صحفه ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كيف أحلى جماعة من أرباب باطل الأقاويل ، تأويله على غير وجوه التأويل ، فصرخوا تأويله إلى ما أرادوا ، فما أحسنوا في ذلك ولا أجادوا ، حتى أن جماعة من الكفار ، وأرباب الزلل والشار ، تمسكوا منه بآيات ، جعلوها دليلاً على ما ذهبوا إليه من الضلالات ، فما ظنك بكلام رجل من البشر ، ليس بمعصوم إن زل أو عثر ، وقد تعمق في فصيح الكلام ، وأتى من اللغات بما لا يتيسر لغيره ولا يرام ، وأودعها في كلامه أحسن إبداع ، وأبرزها في النظم البديع والأسجاع ، إذا قصد به بعض الحساد ، فحمل كلامه على غير المراد ، وقد وضع أبو العلاء كتاباً وسماه « بزجر الناح » أبطل فيه طعن الزري عليه والقادح ، وبين فيه عذره الصحيح ، وإيمانه الصريح ، ووجه كلامه النصيح ، ثم أتبع ذلك بكتاب وسماه « ببحر الزجر » بين فيه مواضع طعنوا بها عليه ببيان الفجر ، فلم يمنعه زجره ، ولا انتفع لهم عذره ، بل تحقق عندهم كفره ،

الشعلة المتقدة التي صرت عليها القرون فما زادت إلا وميضاً واستمراراً .

والمعروف أن جثة المعري نقلت إلى ساحة لإحدى دور أهله ودفن بها ، وهي واقعة في الطرف الغربي من المعرة ، وقد كانت هذه الدار في عهده على ما يظهر من انقطاع آثار البناء ووجود القبور الأثرية بثاليتها من الجهة الغربية ، واقعة في أقصى البلدة باتجاه الغرب ، وكانت قبور أهله وبني عشيرته وتلامذته قبل إنشاء الضريح الحالي تحيط به إحاطة السوار بالمعصم ، إلا أنه كما حجب اسمه أسماهم وفضله فضلمهم في حياته ، كالشمس إذا ظهرت غاب كل كوكب ؛ فكذلك حجب قبره قبورهم ، واضطر المهندسون الذين قاموا بتشييد الضريح إلى إزالة القبور الواقعة بجوار قبره ، وحفظت حجارتها وشواهداها في حديقة خلفية لضريح أبي العلاء .

واجترأوا على ذلك وداموا ، وعنفوا من انتصر له ولا مواء ، وقعدوا في أسرهم وقاموا ، فلم يرعوا له حرمة ، ولا أكرموا علمه ، ولا راقبوا إللاً ولا ذمة ، حتى حكوا كفره بالأسانيد ، وشددوا في ذلك غاية التشديد ، وكفّره من جاء بعدهم بالتقليد فابتدعت دونه مناقلاً ، وانتصبت عنه مجادلاً ، وانتدبت لمحاسنه ناقلاً ، وذكرت في هذا الكتاب :

نسبه ومولده ، وتحصيله للعلم وطلبه ، ودينه الصحيح ومذهبه ، وورعه الشديد وزهده ، واجتهاده القوى وجده ، وطمع الفادح فيه ورده ، ودفع الظلم عنه وصده .

وسميته « كتاب الإنصاف والتجري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري »

وبالله التوفيق والعصمة ، وإليه المرجع في كل وصمة ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

حرصت على نقل هذه المقدمة الطويلة المسجوعة بنصها ليستطيع القارئ تكوين فكرة عامة عن هذا الكتاب النفيس ويعرف روح مؤلفه فيه ، وأرجو أن أستطيع تلخيص فصوله التي عثر عليها في فرصة قريبة برهامه الربيع المأفستى

ضئيلة كالزاد من فئات عظامه ، وقد صب الآن فوقها الأسمت
لتكون قاعدة قوية تحت حجارة القبر الثقيلة

وقد كان في النية تحت حجارة جديدة لقبره لتقوم مقام
الحجارة الأثرية القديمة وتناسب مع شكل البناء الجديد ،
إلا أنه صرف النظر أخيراً عن هذا العمل بعد القيام به ، وكان
ذلك الأوفق والأنسب .

وكان أمر بناء الضريح تكلفه الصعوبات لعوامل شتى منها
تبدل الحكومات المتعاقبة على البلاد السورية فكان رغبة أبي
العلاء التي أبدأها في ترك قبره وعدم الاحتفاء به إذ يقول :
لاتكرموا جسدي إذا ما حل بي

قد كان صاحب هذا القبر جوهرة

أو يقول :

إن التوايت أحداث مكررة

فجنب القوم سجنًا في التوايت

تحققت بقوة خفية لا يمكن التغلب عليها

إلا أنه تقرر في موازنة الحكومة السورية لعام ١٩٣١
مبلغ من المال كان لبناء الضريح ولم ينفذ المشروع ، كما
أنه تقرر ذلك أيضاً في موازنات الأعوام التالية - ١٩٣٢ -
١٩٣٣ - ١٩٣٧ - ١٩٣٨ ، وأضافوا على ذلك في عام
١٩٣٢ مشروعاً جديداً هو طبع طوابع بريدية موشحة باسم
أبي العلاء يعود ربعها لإنشاء الضريح فنفتت الطوابع والقبر
على ما هو عليه

وكانوا في كل عام يرصدون مبلغاً لإنشاء الضريح ، ولا ينفذ
العمل ، حتى جاء عام ١٩٣٩ ، إذ خصص ١٥٠٠٠ ليرة سورية
في موازنة الحكومة السورية (فصل ٧ مادة ١ فقرة ٤) وتقرر
البدء بالعمل ، وكان ذلك يوم الأحد في ١٨ تشرين الثاني ١٩٣٩
عيداً أهلياً عند سكان المعرة الذين احتفلوا بنفس الوقت احتفالاً
شائعاً بإنشاء شركة كهربائية أهلية مساهمة ، وشركة مياه إذ

يروى التاريخ أن أبا العلاء أوصى أن يكتب على قبره
البيت التالي :

هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد

وهذا البيت ليس له وجود على قبره ذي الكتابة الكوفية
المشجرة ، ولا يوجد على شاهد الضريح سوى الكلمات التالية :
« هذا قبر أبي العلاء بن عبد الله بن سليمان » . وقد عا الزمان
كلمات : « هذا قبر أبي » ، وكتب على ظهر الشاهد :
رحمة الله عليه . وقد وجد بجوار ضريحه حجر مستطيل
الشكل بقياس ٥٠ × ٣٠ مسطر عليه هذان البيتان بخط
ثلث حديث :

قد كان صاحب هذا القبر جوهرة

نفيسة صاغها الرحمن من نطف

عزّت فلم تعرف الأيام قيمتها

فردّها غيرة منه إلى الصدف

وقد علمت من ثقة في المعرة أن هذا الحجر حديث ، جدد
عام ١٩٠٣ يذيل آخر مكتوب بالخط الكوفي أتى عليه الزمان
فجده أهل الفضل .

وقد كان ضريح المعري في وضعه السابق على غير الاتجاه
الصحيح ؛ فكان منحرفاً انحرفاً قليلاً نحو الشمال الغربي ،
وذلك على ما يظهر بسبب الزلازل أو انخفاض الأرض فعدّل
الآن إلى الاتجاه الصحيح .

أما الضريح القديم فقد كان حالة قبيحة من الإهمال ذكرها
مؤرخو المعري حتى قام في عام ١٩٠٣ المرحوم نورس باشا
الحراكبي ، وهو رئيس المعرة في ذلك العهد ، وبني عند قبره
غرفة يعلوها قبة وبجوارها مصلى جعل منه مدرسة للأولاد
كان يقوم بالتدريس فيها شيخ أعشى دائماً كلما مات واحد
قام آخر .

ولما فتح قبره منذ خمس سنوات لم يرفيه من آثاره إلا بقية

ويتعصبون له ، ولا شاعر عندهم أو فيلسوف سباق للمعري
في شاعريته أو حكمته ، وهم أول من يسوق لك الدليل على
ذلك من أشعاره وآثاره

إن بلدة معرة النعمان اعترافاً منها بفضل أبي العلاء
طلعمري عليها تدعو جميع الأدباء والفضلاء لزيارة قبره في المعرة
يوم ٢٧ أيلول ١٩٤٤ احتفاءً منها بمرور ألف عام انقضت
على مولده .

صبي، الياسيني

فانعام معرة النعمان

أنازلت الكهرياء بلدتهم لأول مرة ، وجرت المياه النقية إلى
قسم من دورهم

وكان للظنون أن الأمور أخيراً سوف تسير سيراً حسناً
لولا أن اندلاع الحرب جعل مواد البناء من أسمنت وحديد
مرتفعة الثمن ارتفاعاً فاحشاً . كذلك سارت اليد العاملة تطلب
أجوراً فاحشة ، فاستنكف المتسلم عن البناء ، وقامت الحكومة
بعد أخذ ورد بنقل الإلتزام إلى رجل آخر مع وضع اعتمادات
مالية إضافية تقصاعد حسب ارتفاع الأسعار ، وقد انتهى العمل
في أوائل هذا العام

والضريح في وضعه الحالي عبارة عن فسحة دار
مضروعة بالرياحين يدخل إليها من أروقة محيطة بها من
الغرب والشمال ، وفي صدر هذه الدار قبر أبي العلاء موضوع
تحت إيوان جميل ، وخلف القبر مسجد يدخل إليه من بايين
على طرفي القبر ، ومكتبة على جانب المسجد للغرب ،
وخلف المسجد حديقة صغيرة محفوظة بها الحجارة الأثرية التي
وجدت حول القبر

وقد سبق أن قامت بلدية معرة النعمان بشق وتخطيط شارع
كبير من شرفى البلدة إلى غربها بحيث جعلته يمر مباشرة أمام
ضريحه ، وقد عبدته وجعلت الأرصفة على جانبيه حتى صار من
الشوارع اللائقة بمدينة كبيرة ، واسمه شارع أبي العلاء ، كما
خصصت البلدية قطعة أرض مناسبة في مدخل البلدة لإقامة
نصب تذكاري فيها لأبي العلاء

وقام أهالي المعرة بنصيب طريف من هذا التمجيد ،
فأسموا فندق أبي العلاء ومطعم أبي العلاء ، وهم يملأون
القلل بالماء ليلة الجمعة ويضمونها طوال تلك الليلة بجوار قبره
ليحرقها في اليوم التالي من بلد ذهنه من صبيان المدارس اعتقاداً
منهم أن الذهن يصفو من بلادته بهذا الماء ، وهم يقسمون
بالمعري كما يقسمون بمقام النبي يزعم الموجود عندهم

دار الكتب الاهلية

تشارك في إحياء العيد الألفى للفيلسوف أبي العلاء المعري

نقدم لأول مرة

رسالة الهناء

لأبي العلاء المعري

جزءان في سفر واحد

شرح وتحقيق الأستاذ الكبير

د. م. كيموني

الذي حجب الأدب الملائي إلى كل قارى

كما حجب القسرة إلى كل ناشئ

الثنى ٣٥ قرشاً صاعاً - وللهرب ٦٣ ملها

يطاب من الناشر

دار الكتب الأهلية

ميدان الأوبرا - ت ٤٩٥٦١

وفي السودان من مكتبة كردفان بالأبيض

وفي العراق من مكتبة الزوراء بسوق السراى بغداد

حلم الفجر...

للأستاذ سيد قطب

عجبا ! أنتِ ما تزالين حُلُمی و میثالی و فیکرتی و نشیدی
ما تزالین فی خیالی رَمزاً لِرِجاء مَقوّرٍ مِنْ بَعیدِ
ما تزالین حافِزاً لِحُجُودی ما تزالین غایةً لَوُجودی
أَتَحَاثُّكَ بِالْجُفَاءِ وَبِالْيَا سَ فَا تَرُدُّ سَاخِرًا مِنْ جِهودی
أَتَحَاثُّكَ كَالْحَجِیمِ وَكَالْأَسْمِ وَلَسَكِنْ إِلَیْكَ یُفْضِی شِرودی

هَجَبًا ا تَرَكْدُ الْحَيَاةُ فَاِنْسَا كِ قَلِيْلًا فِى عُمْرِنِى وَرَكُوْدِى
فَاِذَا دَبَّتِ الْحَيَاةُ رَاَيْتِ كَطِيْفِ مَسْتَبِيْعَةٍ مِّنْ هَجُوْدِ
وَرَاوَتْ تَرَفُّ حَوْلِكَ اُطْيَا قُلُوبًا كَانَتْ بَيْنَنَا مِنْ عِبُوْدِ
كُلِّ مَا لَمْ يَسْتُ يَدَاكِ وَمَا مَسَّ هَوَانًا مِّنْ قِيَمٍ وَزَهِيْدِ
اَتَمَلَّاهُ بِالْغُلِيَالِ وَبِالْحُسْنِ كَذَكَرْنِى مِنْ عَالَمٍ مَّرْعُوْدِ

عجبا ! بعد كلِّ ما كان مِنَّا من صراعٍ دام وجهدٍ جهيدٍ
أُتْمَلَكُ في المنام وفي الصُّحُوفِ تَمَّيَّ العقيم وجهَ الوليدِ
وَإِذَا سَرَتْ في الزَّحَامِ فَعَيْنِي نَظَائِلُ مُسْتَشْرِفٍ مِنْ بَعِيدِ
لَهْفَةً تَمَلُّ الحَنَائِيَّ حَفِينَةً لِرَجَاءِ بَحْثِهِمْ مَفْعُودِ
أَنْتِ حُلْمُ الحَيَاةِ فِي مَحْوَةِ النُّجُومِ فَأَنْتِ الحُلْمَانَا مِنْ مُعِيدِ

سید قطب

(حلوان)

القريب البعيد

للأستاذ حسين سرحان

ظَلَمْتُ أُنْقَاكَ لَيْلَتَيْنِ وَأُخْرَى فَضَمْتُ لَيْلَةً ، وَصَرَّتْ لَيَالٍ
وَالثَوَانِي كَأَنَّهُنَّ شُهُورٌ وَاللَّيَالِي تُزْبِي عَلَى الْأَحْوَالِ

وقب الدهر وقفة الطود قد أمي (م) وأمسيتِ قاب قوس حياي
أى قرب ؟ لكنه أبعد البعد (م) وأناى من النجوم العوالى
لو تقربت باليدين محياك (م) لأقربت^(١) منك غير مبال
والزمان الرجيم أضحك من قر د على فرط خيبتى وضلالى
يتحدى صباتى وعراى ويمارى غريبتى واحتمالى
وتلظيت من صدى وزلال الماء (م) عندى وخالص الجريال
ضاق ذرى بما أجن وضائق عن أمانى حيلة المحتال
ونيا بى رحب المكان وأملت (م) (الأفارىز) أيماء إملال
موفضاً ناظراً إلى غير شىء سالياً ، لا ، فاست عفك بسال
وخلا البال ما عداك فا يخطـر لى كائن سـواك ببال
ومضى القلب لا يُنب إلى وا ل ولا يستجيب . لامسـدال
خير ما قيل فيك ما ضاء فيه (م) اسمك ضوءاً كدرة اللآل
وسوى ذاك فرية وهراء لا أبالى بها على أى حال

حُبُّ بِالْوَعْدِ صَادِقًا وَبِهِ مَطْلَا (م) وَبِائْتِنِهُمَا وَلَسْتُ أَغَالِي
وَبِمَا تَخْطَرِينَ فِيهِ مِنَ الْوُشَى (م) وَمَا تَمْلِكُنِيهِ مِنْ مَجَالٍ
وَبِمَنْ تَرَكَ أَوْ أَدْبَ تَجْمَعُ (م) نَجْوَكَ فِي أَرْقِ مَقَالَ
بِالْأَدِيمِ الَّذِي عَلَيْهِ تَسِيرِينَ (م) فَيَعْمَلُو بِرُوحِكَ الْمُتَعَالِي
بِالْهَوَاءِ الَّذِي يَعُودُ أُرْبَجَا (م) حِينَ تُولِينَهُ أَقْلَ احْتِفَالٍ

وإذا عدت تسأل البارح السا (م) نَح عنها فسا غناء السؤال
حُلم ما تنى طليح هواء (م) عالقاً منه في الكرى بالخال
فإذا ما ألمَّ بعد ارتحال (م) أو أجدّ الوصال بعد تقال (٢)
فهو شيء لا تسقطيع الليالي (م) والمنى أب تصوغه في مثال

(५)

مہر علی سہروردی

(١) وصول الابل للماء بعد صبح خامسة

(۲) التباغض

الواجب في القريب . فإن أقل ما ينتظر منا هو أن نكشف
للميون عن ثمرات القرائح الناضجة في حدائق جيراننا .
تلك غايقتنا . فإذا عجزنا عن إدراكها سكتنا على مضض .

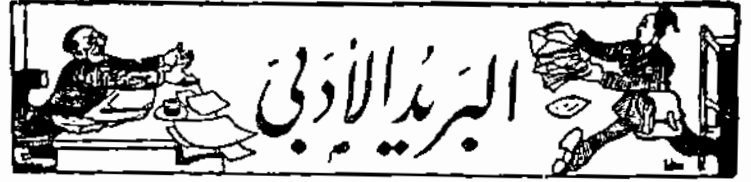
أما أن نتكلم بشر فهذا مالا يكون منا أبداً . وأخيراً أكون
شاكراً لو تفضلت كل جريدة عربية في كل قطر عربي بنشر
هذا البيان ، إقراراً للحق في نصابه والسلام ...
توفيق الحكيم

حرية الفكر أيضاً

تفضل حضرة أستاذنا العلامة دريني خشبة في مقاله الأخير
في الرسالة « حرية الفكر أيضاً » ؛ فألمع إلى كلمتي الأخيرة في
العدد الأسبق . ثم وضع لنا قانون حرية الفكر « والقول » .
وزبدة قانونه : « فليعتد من يشاء ما يشاء بشرط ألا يجعل
عقيدته دعوة يدعو إليها ويجهز بها الخ » . فمجبنا كيف تكون
الحرية حرية متى قُيِّدت بشرط أو شروط

ولأنني أعلم ، وقد ازددت علماً بما لاحظته في سياق النقاش
في وحدة الوجود في الرسالة ، أنه لا يجوز البحث في هذا
الموضوع الذي اتفقت على بطلانه تعاليم الأديان الثلاثة .
ولذلك حذرت سادتنا الكتاب من التوغل في موضوع قد بُت
فيه منذ مئات بل آلاف من السنين لئلا ينسب إليهم الإلحاد ،
وإنما رغبت أن يتجنبوا تهمة الإلحاد لأنني أشققت عليهم من
غضب الجمهور الذي قد يثور على الملحدين . وكدت أنا أفع في
نفس ما حذرت منه إذ أصبحت في عرف أستاذنا العلامة دريني
ملحداً أو زنديقاً لأنني أعتقد بالمادة

لا بأس أن ينعت المؤمن بالمادة ملحداً أو زنديقاً .
ولكن ما قول أستاذنا فيما إذا اختلفت عقائد المؤمنين بالله ؟
إن أصحاب الأديان الثلاثة يعتقدون أن الله خالق هذا الوجود
ومدبره . ولكن لكل طائفة عقيدة بالله تختلف عن عقيدة
غيرها . « فالله » الإسرائيلي يوصف بأنه « يهوه رب الجنود »
أي أنه قائد حربي ينصر شعبه على أعدائهم . و « الله »
النصارى ذو ثلاثة أقانيم في واحد . و « الله » المسلمين واحد أحد
لا شريك له



بيانه إلى صنف أو فطر الشقيقة

بلغني من أحدهم بطريق المصادفة أن بعض صحف الأقطار
الشقيقة تنسب إليّ رأياً خاصاً في الوحدة العربية ، كما تشير إلى
تهم قيل إنها صدرت مني ضد بعض الأدباء في تلك البلاد . ولم
تقع في يدي حتى الآن صحيفة من تلك الصحف أطلع فيها
تفصيل هذه الأخبار الغربية . ولكنني أكتفي هنا بأن أرجو
من صحف البلاد الشقيقة أن تضمن فليلاً بحسن ظنها في صحة
الأقوال والإشاعات التي تنسب إلينا ، وألا تلقى بالاً إلى غير
ما ينشر موقفاً عليه بأسمائنا من مقالات أو نصريحات ، فإن
بدعة « أحاديث المجالس » المتفشية الآن في الصحافة الحديثة
لم يبق فاصلاً بين الجد والهزل ، ولم تجعل حداً بين الحقيقة
والخيال . وقد يأتي اليوم الذي أحسب فيه أيضاً على تلك
« الفكات » والدعابات التي يضمونها على لسانى تحت الصور
الكاريكاتورية في المجلات الأسبوعية ، أو ما يرد من حين إلى
حين في صيغة « قال لنا الأستاذ فلان ... » . كل هذا يجب أن
يؤخذ مأخذاً خفيفاً ، وأن يقرأ مع الابتسام ، لا أن يجعل
أساساً لحقائق يدور حولها الكلام ... وكفت أود أن يظن
الناس إلى ذلك منذ زمن ، فلا يجعلوا مثلي مسؤولاً إلا عما يحرر
بقلمه أو ما ينشر بإذنه ، وأقد بحثت في ذاكرتي فلم أجدي نشرت
أكثر من مقالين أدبيين منذ عام ، ولم أسمع بأكثر من حديثين
جديدين ، ولم تكن الوحدة العربية موضوع بحث أو سؤال ، ولا
كان الأدباء محل نظر أو جدال . خصوصاً وإن اطلعت على
الصحف أو الكتب ، ومعلوماتي عن كتابها ومؤلفيها من أبناء
البلاد الشقيقة هي للأسف من الضالة بحيث لا تبيح لي الكلام
فيها . ولا بد لي من وقت أعالج فيه هذا النقص ، وأتوفر على
الإحاطة بالإنتاج الحديث وأصحابه قبل إبداء الرأي أو توجيه
الانتهام أو لإجاء الشناء . وأمل أن يوفقني الله إلى القيام بهذا

هذا الكلام وقد نقلته بنفسه في تعريف الوحدة لا يروى ظمناً للمتمطشين إلى الوقوف على الحقيقة من رجال السياسة والاقتصاد، ولا يحد من أخيلة المتخيلين الذين قد يضر الوحدة خيالهم ولا ينفع؛ فهل للأساتذة الأفاضل أمثال عبد الرحمن عزام و خليل ثابت ومحمود عزمي وعبد الوهاب عزام، وبقية المشتغلين بقضية الوحدة أن يضعوا لها تعريفاً محدوداً للتصديق والغاية بعيداً عن التعابير الشعرية والأساليب الخيالية.

محبب الزمهوري

إلى المكنون زكي مبارك

مرحباً بك يا أخي مساجلاً وصديقاً وأستاذاً حر التفكير « معقد الإيمان »

خذ في الموضوع إذن، ورجائي أن تذكر ما قلته في كلمتك الأولى من أنك تؤمن بنظرية وحدة الوجود كما تناولاتها في كتابك القيم؛ فلا تنس هذا... ولا تنس أنك قد أيدتها في صفحات، ثم عدت فنقضتها في صفحات أخرى، فهل كنت مؤمناً بهذه النظرية في الصفحات الأولى، وغير مؤمن بها في الصفحات الأخيرة؟ ولئن يفوتني أن أسألك يا أخي عما يخيفك من دخول الإسلام في موضوعنا؟ أفي الإسلام نقط واهية يحشى عليه منها بصدد هذه النظرية الصادقة في نظرك؟ وعلى كل نخذ في الموضوع، وانترح لنا هذه النظرية كما تؤمن بها ونحن في انتظار ما تقول؛ وتقبل تحيات صديقك الذي يقدرك، وسوف بظل إلى الأبد يقدرك

وسيفي

بقية عن تيمور

كتبت في العدد الأسبق عن « تيمور » ووضح أن التقدير الفني - لا التسجيل التاريخي - هو الذي كنت أتجه إليه؛ وهو الذي يتسع له مقال في صحيفة لا فصل في كتاب ولما لم يكن من غرضي - في هذه الفصول النقدية التي أكتبها هضم حق أحد ولا منح أحد أكثر مما يستحق، لسبب من الأسباب الكثيرة التي تعصف بمن يحاولون النقد في هذا البلد العجيب. فقد رأيت أن أنشر هذه « البقية » التي كنت أبني تفضيلها لكتاب هو بين يدي الآن

وقد نضيف إليهم « الله » سقراط وتلاميذه الذين يعتقدون أن الله موجود مع الوجود مستقل عنه ومديره ولكنه لم يخافه. وهناك عقائد مختلفة بالله في الشرق الآسيوي وجزر الباسيفيك القسوى. فمن هم الزنادقة؟ وفي نظر من هم زنادقة؟ وهل يحرم على أولئك المنسوبة لهم الزندقة أن يقولوا عقيدتهم. إذاً أين حرية الفكر؟ وهي بيت القصيد في كلتي الماضية وفي هذه أيضاً

أود أن أعلم حضرة الأستاذ جيداً أني لست أناقش في عقيدة معينة من العقائد الدينية. ولا أدافع عن عقيدة خاصة حتى ولا عن حرية الفكر. فإدامت الحرية غير مقيدة بسلاسل ولا هي معتقلة في السجن؛ فلا أغضب ولا أكون شبه غاضب. ولذلك أرجو من حضرة الأخ العزيز الأستاذ دريني خشبة أن يسحب من مقاله (غاضبون أو شبه غاضبين) لأنه في الأبحاث العلمية لا محل للغضب عند من يعقلون، وإذا كنت أتطفل في مساجلتك؛ فلأني أستلذ بحثه فاستزیده منه، وله تحيتي.

نعمود الخراد

تعريف الوحدة

الوحدة العربية، كلمة جذابة تطوى أطيب المعاني المستحبة عند كل الناس من جميع الطبقات، وقد أقرب كثيراً من الحقيقة إذا قلت إن تعريفها يختلف عند السوريين والعراقيين والحجازيين واليمنيين والفلسطينيين والمصريين لا عجب في اختلاف معاني الوحدة العربية ولا غرابة في ذلك ما دام القائمون بها لم يضعوا لها بعد تعريفاً يظهر الغاية ويزيل البلبلة والتضارب في التفسير ويحد من اجتهاد المجتهدين في إفراغ تعريفها في أحسن الألوان وأزهى المظاهر

وليس ثمة من دليل على البلبلة والتضارب أقطع من الدليل الذي أقامه الأستاذ أسعد داغر في صحيفة الأهرام، وما أدراك ما هي صلة الأستاذ بجميع القاعين بالوحدة والماملين لها، قال في سياق مناظرة حول هذا الموضوع « أعرف أن الوحدة التي يتشدها العرب الآن هي وحدة الروح والفكر والمصلحة والخطة، والعمل على تحقيق آمال الأمة واستعادة مجدها الغابر لمصلحتها ومصلحة كل قطر من أقطارها، وكل فرد من أبنائها. ومصلحة الحضارة والعمران والسلام العام. على أساس الرضا والتعاون بين جميع البلاد العربية »

على بن قرسق الدمشقي ، وكان والده متولى دمشق وشاداً دواوينها ، أنه قال : استقبوب والدي بعض اللصوص ممن كان يحطف العمام ، قال وبقي في خدمته بالباب ، قال فقلت له مرة : أشتهي تحكي لي أعجب ما جرى لك فقال : اتفق أنني خرجت ليلة فوقفت في مظلة فما استقر بي الوقوف إلا وخطفت عمامتي ، قال فشبث إلى بيتي وكان لي تخفية فتممت بها ورحت إلى مكان آخر فما لحقت أقف إلا وقد خطفت ، قال فعدت إلى البيت وأخذت مقنعة امرأتى فتممت بها ، والمرأة تخافهم وتحلف إن راحت مقنعتها تعرف الوالي ، فأخذتها ورحت إلى مكان آخر فخطفت المقنعة ، فقلت والله لا رحى إلى البيت إلا بشيء وخفت من المرأة ، وكان وسطى مشدوداً عند بئر فتركته على رأسي وقلت في نفسي قد دخل الليل وما بقي إلا سقاية جيرون حيث ودخلتها ووقفت أنتظر من يعبر ، وإذا بإنسان قد دخل وعلى رأسه عمامة كبيرة إلى غاية ، فقلت في نفسي هذه أخطفها ، ثم إنى تركته حتى عرفت أنه قد تمكن من القعود ، وفتحت عليه الباب ، وخطفت العمامة وجريت جرية واحدة إلى بيتي ، وافترقتها فإذا هي العمامة والتخفية ومقنعة المرأة التي خطفت مني تلك الليلة لا تزيد خيطاً ، وراحت ليلتي بلا فائدة لا رحت ولا خسرت .

فأحب أن أسجل لتيemor أنه واضع الحجر الأول في محاولة « الأقصوصة » في مصر بعد أخيه المرحوم « محمد تيمور » . وهذه الحقيقة التاريخية لا شأن لها بتقويم عمله من الوجهة الفنية . ولعل حديثي الماضي عن تيمور في صدد كتاب الرواية والقصة والأقصوصة مجتمعين ، هو الذي أخفى مكانه التاريخي والفني بينهم ...

فأما حين أفرد « الأقصوصة » فإننا نجد تيمور هو واضع الأساس . ولعلنا لا ننظر ممن يخط الحروف الأولى أن يبلغ القمة ، وحسبه أن يهد الطريق

هذا الحق التاريخي . لا يمتنى مانع من كبرياء أو عناد ، أن أعود فأقرره لتيemor ، لأثبت له - من وجهة نظري - ماله وما عليه . ولعل هذه الكلمة تكشف الحقيقة للكثيرين ، ممن قرأوا كلمتي الماضية ، فتأولوها تأويلاً غير منطوق .

سبح فطرب

منع النساء من لبس العمامة الكبيرة

إنما لما كتبه الأستاذ النشاشيبي في (نقل الأدب) من « عدد الرسالة ٥٧٨ » من خبر النساء في أنطاكية وأنهن يتمعن كالرجال ، وأن الرجال يلبسون السراويلات ، أثقل ما سياتي من كلام ابن الجزري المؤرخ . وقد عودنا الأستاذ أن يشرح لنا غريب الألفاظ الذي يرد في كلامه ، ولكنه لم يذكر لنا معنى « سرغوج » . وهي شارة توضع على مقدمة القلنسوة ، فيها شعر مقبول بعدد معين . تكون رمزاً لرتبة عسكرية عند المغول والأتراك حتى العثمانيين كما جاء في قاموس شمس الدين سامي وغيره :

قال المؤرخ محمد بن إبراهيم الجزري في تاريخه الكبير (حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه) : وفي يوم الخميس لعشرين من رمضان سنة ٦٩٠ رسم نائب السلطنة بدمشق - الأمير علم الدين سيفر الشجاعى - أن لا ترجع امرأة تلبس عمامة كبيرة ، ومن خالف الرسوم غلظت عقوبتها . فامتنع النساء من ذلك على كره منهن . وكان في الرسوم أيضاً أن لا يكتب على المناديل البسمة ولا شيء من القرآن المجيد وروى في كتابه المذكور عن الشيخ عماد الدين يونس بن

الإدارة العامة للبلديات

قسم الطرق

تقبل عطاءات بالإدارة العامة للبلديات (بوسنة قصر الدوبارة) لغاية ظهر يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤٤ عن توريد مواد رصف لمجلس بنى سوييف البلدى . وتطلب الشروط من الإدارة على ورقة دفعة من فئة الثلاثين ملياً نظير دفع مبلغ ٥٠٠ مليم وذلك خلاف ٦٠ ملياً مصاريف البريد . ٢٧٥٧